ملخص المشاركة

ندوة علمية تكريمية:

المشروع الحضاري للدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري من خلال كتابه «رؤى في الفكر والسياسة»

السبت 21 رمضان 1446هـ الموافق لـ22 مارس 2025م - الرباط/المملكة المغربية

د. عبد الجليل البكوري

-أستاذ محاضر بالمدرسة العليا للأساتذة-

-جامعة مولاي اسماعيل بمكناس-

إضاءات على المشروع الحضاري للدكتور عبد العزيز التويجري من خلال كتابه رؤى في الفكر والسياسة

مُقدِّمة:

في خِضمّ التَّحديات الحضارية والثقافية التي يواجهها العالم العربيّ والإسلاميّ، تبرز الحاجة الماسّة إلى مشاريع فكرية شاملة، قادرة على إعادة بناء الذات، وتجديد الوعي، وتقديم بدائل استراتيجية تنبع من عمق الهوية الثقافية للأمة، وتتماهى مع مقتضيات الواقع المعاصر. في هذا السياق، يبرز المشروع الحضاري الذي قدّمه الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، بوصفه نموذجًا متكاملاً لرؤية فكرية تسعى إلى الجمع بين الأصالة والمعاصرة، وتهدف إلى إعادة صياغة العلاقة بين الفكر، والثقافة، والسياسة، والتربية، في أفق حضاري متجدد.

ويُعدّ الدّكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري من أبرز المفكرين المعاصرين الذين اشتغلوا بقضايا الهوية الثقافية، والبناء الحضاري، والحوار بين الحضارات، وإصلاح التعليم، ومواجهة الفكر المتطرف... وقد شغل فضيلته منصبَ المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) لسنوات طويلة، وأشرف خلالها على مجموعة من البرامج الثقافية والفكرية التي هدفت إلى تعزيز الحضور الحضاري للعالم الإسلامي في المحافل الدولية. وفضلاً عن اشتغاله المؤسساتي، فإنَّ إنتاجه الفكري الغزير يعكس وعيًا عميقًا بالتحديات التي تواجه الأمة، وحرصًا منهجيًا على تقديم حلول متوازنة، تنبثق من المرجعية الإسلامية، وتستجيب لمتغيرات العصر.

ويعدّ كتابه "رؤى في الفكر والسياسة" من أبرز المؤلفات التي تجسّد هذه الرؤية المركّبة، إذ يضم بين دفتيه عشرات المقالات والافتتاحيات والخطب التي تتناول قضايا كبرى مثل: الهوية الثقافية، التعليم، السلام، اللغة، الإرهاب، النظام الدولي، الحوار الحضاري، العدالة، التعددية، التنمية، والبيئة. ولا يقف هذا المشروع عند حدود التحليل أو التشخيص، بل يتجاوز ذلك إلى مستوى تقديم مداخل منهجية متكاملة لإعادة البناء الحضاري للأمة.

يكتسي هذا المشروع الفكري أهمية استثنائية لعدة اعتبارات:

- **أولها**؛ أنه يصدر عن رؤية نقدية بنّاءة، تتفادى الخطاب التبسيطي والشعارات الجاهزة، وتسعى إلى فهم الأزمات من جذورها، وربطها بالبنيات التربوية، والثقافية، والسياسية، والاقتصادية...
- **ثانيها**؛ أن هذه الرؤية تتسم بقدر كبير من الانفتاح الإنساني، فهي لا تنغلق على الذات، بل تدعو إلى الحوار مع الآخر لا من زاوية الضعف بل من زاوية النّد للند، وتؤمن بإمكانية بناء نظام عالمي جديد أكثر عدالة وتوازنًا.
- **ثالثها**؛ أنها لا تفصل بين القيم والممارسات الفعلية والعملية، بل تؤمن بوحدة الإنسان في أبعاده العقلية، والروحية، والاجتماعية.

والأصل في هذا المقال، مداخلةٌ قدَّمتها أثناء ندوةٍ تكريمية للدكتور عبد العزيز التويجري نظمها المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية بشراكة مع المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وقد تميَّزت هذه الأمسية بحضور المفكِّر المُكرَّم، واستماعه وتعقيبه على المداخلات التي تناولت أعماله وفكره ومشروعه الحضاري.

قصدت مداخلتي إلى الكشف عن مرتكزات المشروع الحضاري للتويجري وأدوات بنائه، انطلاقًا من كتابه "رؤى في الفكر والسياسة"، وقد قام الباحث بتحليل كل المقالات المتنوِّعة والمتفرِّقة التي تضمَّنها هذا الكتاب، ثم أعاد تركيبها على نحوٍ يوضِّح المشروع الفكريّ للرَّجل.

وسيتوزع هذا الملخص على أربعة محاور كبرى:

(1) مرتكزات البناء الحضاري عند الدكتور عبد العزيز التويجري.

(2) تشخيص الأزمات المعاصرة في كتاب رؤى في الفكر والسياسة.

(3) الحلول الممكنة في رؤية الدكتور عبد العزيز التويجري.

(4) أسلحة البناء الشامل في فكر الدكتور عبد العزيز التويجري.

أُذكِّر أنَّ الباحث اعتمد منهجًا تحليليًّا وتركيبيًّا، يجمع بين قراءة النصوص الأصلية وإعادة بنائها أكاديميًا، من خلال الكشف عن المفاهيم المركزية، والروابط المنهجية، والانشغالات الكبرىٰ التي تؤطر هذا المشروع، هذا مع الحرص على استحضار السياق المعرفي الذي يتحرك فيه المشروع، ومدى قابليته للتحقق العملي في الواقع المعاصر، ولذلك فبعض ما سيردُ في هذا الملخص قد يعكس فهمَ الباحث الذي يبقىٰ قابلا للتصحيح من طرف المؤلِّف الأصلي للكتاب.

1. مرتكزات البناء الحضاري عند الدكتور عبد العزيز التويجري.

لا يمكن بناء مشروع حضاري راسخ دون مرتكزات فكرية وقيمية واضحة تُشكل البنية التحتية لهذا المشروع. وقد حرص الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري في مقالاته وخطاباته الفكرية على بناء رؤية متماسكة تنطلق من مرجعيات دينية وثقافية راسخة، وتنفتح في الآن نفسه على مقتضيات الواقع وتحولاته. فالبناء الحضاري لا يتحقق في الفراغ، بل يقوم على دعائم أساسية تشكل الإطار النظري والتطبيقي الذي يدعم المشاريع النهضوية.

وأُقدِّم تلكم المرتكزات مع ذكر أطروحتها المركزية حتَّى تُجلِّي المقصود منها:

1) **الفكر أساس النهضة – بناء العقل المنتج:** الدعوة إلى نهضة فكرية عميقة تبدأ بإنتاج المعرفة لا استهلاكها، وترتكز على النقد، والتحليل، وبناء العقل المستقل. الفكر ليس ترفًا بل شرط وجود، ولا بد من التعامل معه كـ"صناعة ثقيلة" تُبنى بالإرادة والاستثمار.
2) **الهوية الثقافية واللغة – الحصن الحضاري:** يؤمن التويجري بأن اللغة والثقافة ليستا أدوات تواصل فقط، بل جوهر الهوية وأداة المقاومة الحضارية. ويعتبر أن تهميش اللغة العربية هو بداية السقوط في التبعية الفكرية.

3) **السلام في الفضاء الإنساني – مشروع تربوي عالمي:** فالسلام ليس مجرد غياب الحرب، بل هو نتيجة لعدالة اجتماعية، ووعي تربوي، وثقافة تعايش. والتربية هي المفتاح. الحرب الحقيقية ليست بالسلاح، بل "فكرية"، وأسلحتها هي المدرسة والمنبر والمكتبة.

4) **نحو نظام عالمي أكثر عدلًا – نقد الهيمنة والاستعمار الجديد:** ينتقد التويجري النظام العالمي القائم على ازدواجية المعايير، واستغلال النفوذ، وصناعة الأزمات في العالم الإسلامي. ويقترح بديلاً قيميًا حضاريًا قائمًا على العدالة والإنصاف والحوار بين الأمم.

5) **الإسلام وحضوره في العالم – تفكيك الصورة وتصحيح المسار:** يدعو التويجري إلى إعادة تقديم الإسلام كقوة حضارية إنسانية عالمية، بعيدًا عن الصور النمطية التي صنعها الاستعمار والإعلام. وهو يرى أن العالم بحاجة إلى الإسلام القيمي، لا إلى نسخة مشوّهة يروج لها الإعلام المتطرف أو القوى المعادية.

6) **وحدة الأمة وبناء المشروع العربي الإسلامي: لا** مشروع حضاري بلا وحدة استراتيجية. يرى التويجري أن وحدة الصف العربي والإسلامي تبدأ من وحدة الرؤية الثقافية، وتمر عبر إصلاح التعليم، وتنتهي بإعادة تشكيل دور الأمة في العالم.

خُلاصة لما سبق ذكره؛ فإنَّ بناء الأمة -حسب رؤية التويجري- لا يبدأ من السياسة وحسب، بل من الفكر. ولا يكتمل بالقوة وحدها، بل بالمعنى أيضا. وإن المشروع الحضاري العربي الإسلامي لا يُستأنف إلا من بوابة التربية والثقافة، على أساس من الوعي، والانتماء، والكرامة.

2. تشخيص الأزمات المعاصرة في كتاب رؤىٰ في الفكر والسياسة.

لا يمكن بناءُ أي مشروعٍ حضاريّ دون وعي عميقٍ بالأزمات التي تعوقه. وقد خصّ الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري جزءًا كبيرًا من خطابه الفكري لتحليل طبيعة الأزمات المعاصرة التي تعاني منها الأمة الإسلامية والعالم الإنساني عمومًا، انطلاقًا من رؤية تركيبية تنظر إلى الأزمات باعتبارها نتائج لبنيات فكرية وتاريخية واقتصادية مركبة.

وسأتناول بشيءٍ من التفصيل أبرز هذه الأزمات كما حلّلها الدكتور التويجري في كتابه رؤىٰ في الفكر والسياسة، وهي:

1) الأزمة الفكرية والتربوية

- **غياب الفكر النقدي:** التويجري يصف غياب التفكير النقدي والتحليل الموضوعي كأزمة فكرية رئيسية في العالم المعاصر. يُعزى هذا الغياب إلى الأنظمة التعليمية التي لا تُعزز مهارات التفكير الإبداعي وتستمر في إنتاج الأجيال بدون قدرة على التفكير المستقل.
- **الفكر المتطرف:** يعزو صعود الفكر المتطرف إلى الجهل والتربية الفاسدة. يرى أن الشباب في العالم الإسلامي يفتقرون إلى التوعية الفكرية التي تمنعهم من الانزلاق إلى الفكر المتطرف.
- **غياب التربية الإنسانية:** في مجتمعات معاصرة أخرى، يُظهر الدكتور التويجري أن هناك أزمة في غياب التربية على القيم الإنسانية، مما يؤدي إلى تنميط الأفكار وصعوبة التفاعل الإيجابي بين الثقافات المختلفة.

2) الأزمة الثقافية والهوية

- **التهديدات الثقافية:** يرى التويجري أن العولمة والاستعمار الثقافي هما أبرز العوامل التي تهدد الهوية الثقافية للأمة العربية والإسلامية. يحذر من أن الاستلاب الثقافي يمكن أن يؤدي إلى فقدان الشعوب لثقافتها وهويتها الخاصة.

- **تحديات اللغة:** يؤكد على أن اللغة العربية تواجه تحديات وجودية تهدد هويتها، خاصة في ظل انتشار اللغات الأجنبية، مما يؤثر على التواصل بين الأجيال القادمة وقيمها الثقافية.

3) الأزمة السياسية والنظام العالمي:

- **الهيمنة الغربية:** يرى الدكتور التويجري أن النظام العالمي المعاصر يُهيمن عليه الاستعمار السياسي الذي يفرض إرادته على الشعوب الضعيفة. يتجسد ذلك في الدور الغربي في تحديد السياسات العالمية التي تُؤثر سلبًا على البلدان النامية.
- **النزاعات الإقليمية:** الأزمات السياسية التي تنشب في المنطقة العربية مثل الحروب الأهلية والاحتلالات الأجنبية، وخاصة في فلسطين، يُعتبرها من أكبر التحديات التي تواجه العالم العربي، مما يعمق الفجوة بين الشعوب والأنظمة السياسية.
- **ازدواجية المعايير:** يتحدث عن ازدواجية المعايير في السياسة الدولية، حيث تتعامل الدول الكبرى مع الأزمات بناءً على مصالحها، مما يؤدي إلى غياب العدالة الدولية.

4) الأزمة الاجتماعية والاقتصادية

- **التفاوت الاجتماعي والاقتصادي:** يُشير التويجري إلى أن التفاوت الكبير بين الدول الغنية والفقيرة يؤدي إلى انعدام العدالة الاجتماعية. يعزو هذا التفاوت إلى غياب العدالة الاقتصادية والسياسات الفاسدة التي تعزز من الاستغلال و الفقر.
- **البطالة والبطالة الشبابية:** يراها أحد أكبر التحديات في العالم العربي، حيث يُؤدي ارتفاع نسبة البطالة إلى زيادة في التطرف و ضعف الانتماء المجتمعي.

5) الأزمة الإنسانية والنزاعات المسلحة

- **الأزمات الإنسانية:** يُحذّر التويجري من تداعيات الأزمات الإنسانية التي تؤدي إلى تشريد الملايين في مناطق النزاع، لا سيما في الشرق الأوسط وإفريقيا، بسبب الحروب الأهلية والصراعات السياسية.

- **الإرهاب والتطرف:** يربط بين الإرهاب والتطرف الفكري، حيث يُعتبر الإرهاب أحد نتائج الظلم الاجتماعي وغياب العدالة في العديد من البلدان، سواء في العالم العربي أو في الدول الغربية.

6) الأزمة البيئية

- **التغيرات المناخية:** رغم أن الدكتور التويجري لا يركز كثيرًا على هذه النقطة في مقالاته، لكنه يشير إلى أن التغيرات المناخية و تدهور البيئة يُعدان تحديين كبيرين للسلام العالمي. التلوث البيئي يؤثر على حياة الملايين من الناس، ويزيد من الفقر و الصراعات بسبب الندرة في الموارد.

في الأخير؛ إن الأزمات التي يعاني منها الواقع الإسلامي المعاصر، كما شخّصها الدكتور عبد العزيز التويجري، ليست مجرد أعراض سطحية أو طارئة، بل هي نتائج مركبة لاختلالات بنيوية عميقة تمسُّ الفكر، والتربية، والسياسة، والاقتصاد، والهوية، والعلاقات الدولية. وقد أظهر التويجري قدرة تحليلية دقيقة على تفكيك هذه الأزمات، والربط بين جذورها التاريخية والمعرفية، ومظاهرها الواقعية المتعددة.

ويتجلى من خلال هذا التحليل أن هذه الأزمات ليست معزولة، بل مترابطة ومتداخلة، إذ تُغذي بعضها بعضًا في دوائر متكررة من التدهور. فأزمة الفكر تُنتج أزمة تربية، وهذه تكرّس أزمة هوية، التي بدورها تُفضي إلى هشاشة سياسية، وضعف تنمية، وتفاقم فقر وتطرف، وانكشاف أمام هيمنة النظام العالمي غير المتوازن.

لقد أسهم هذا المحور في إبراز الوعي الاستراتيجي الذي يتمتع به التويجري، حيث لا يكتفي بتشخيص الأعراض، بل يذهب إلى الجذور، ويُبرز خطورة التغاضي عن هذه التحديات أو التعامل معها بخطاب تبريري أو تبسيطي. وهذا ما يؤسس لضرورة الانتقال من التشخيص إلى مداخل الحلول الحضارية، التي سيُعالجها المحور التالي من هذا المقال.

3. الحلول الممكنة في رؤية الدكتور عبد العزيز التويجري.

في مقابل التشخيص الدقيق للأزمات الحضارية، يقدّم الدكتور عبد العزيز التويجري رؤية متكاملة تتضمن حلولًا واقعية واستراتيجية، تجمع بين الجذور الفكرية والمداخل العملية. وهو لا يكتفي بمستوى التوصيات العامة، بل يربط الحلول بمنظومة متماسكة من القيم، والسياسات، والمؤسسات، والتعليم، والثقافة، مما يجعل مشروعه إصلاحيًا وتجديديًا في آن واحد.

وسنعرض بشكلٍ سريع للحلول التي يقترحها التويجري لكل أزمةٍ من الأزمات السابقة:

1) الحلول للأزمة الفكرية والتربوية:

أ. تعزيز التعليم والتربية على القيم الإنسانية:

- **إصلاح التعليم** :يشدد التويجري على ضرورة إصلاح النظام التعليمي ليشمل التربية على القيم الإنسانية والفكر النقدي الذي يواجه التحديات المعاصرة.
- **تعزيز التفكير النقدي** :التمسك بالتعليم الذي يُحفّز التفكير النقدي بدلاً من التعليم الموجه من أعلى إلى أسفل، والذي يقتصر على حفظ المعلومات.
- **المناهج الشاملة** :بناء مناهج تعليمية تُعزز من الوعي الثقافي، والإبداع الفكري، وتشجع على الانفتاح على الثقافات الأخرى.

ب. مواجهة الفكر المتطرف:

إعادة تأهيل الفكر الديني :يجب أن يتضمن التعليم إعادة تأهيل الخطاب الديني ليكون معتدلاً ويحارب الأفكار المتطرفة، حيث يجب العمل على تفكيك الفكر المتطرف عبر التعليم العقلاني و الوعي الثقافي.

مكافحة الجهل :التويجري يشير إلى أن الفكر المتطرف يعكس الجهل و التهميش الاجتماعي، لذلك يُنادي بتحقيق العدالة الاجتماعية والتعليم لجميع أفراد المجتمع.

2) الحلول للأزمة الثقافية والهوية:

أ. الحفاظ على الهوية الثقافية:

- **التشبث بالهوية الثقافية** :التويجري يؤكد أن التمسك بالهوية الثقافية يعد من الركائز الأساسية لمواجهة التحديات الثقافية والعولمة. يجب حماية اللغة العربية والهوية الثقافية من التغريب و الاستلاب الثقافي.
- **إحياء التراث الثقافي** :الدعوة إلى إحياء التراث الثقافي في مجتمعاتنا من خلال الأنشطة الثقافية والتوثيق التاريخي، مما يعزز الهوية الوطنية و الانتماء المجتمعي.

ب. تعزيز الحوار الثقافي بين الأمم:

- **الحوار الثقافي بين الشعوب** :التويجري يري أن الحوار بين الثقافات ليس رفاهية بل ضرورة لحماية الهوية الثقافية وتعزيز التفاهم بين مختلف الشعوب.
- **فتح قنوات للتعاون الثقافي** :دعوة إلى تعزيز التعاون الثقافي بين الدول العربية والإسلامية، وبين هذه الدول وبين الثقافات الأخرى، عبر مؤتمرات وندوات ثقافية.

3) الحلول للأزمة السياسية والنظام العالمي:

أ. الإصلاح السياسي الداخلي:

- **إصلاح الأنظمة السياسية** :من خلال تعزيز الديمقراطية و الحكم الرشيد في الدول العربية والإسلامية، حيث يجب أن تُحقق العدالة السياسية ويُعزز حكم القانون.
- **تعزيز المشاركة الشعبية** :تشجيع المشاركة السياسية للمواطنين في صنع القرار و تفعيل الديمقراطية في المجتمعات التي لا تتمتع بها.

ب. إصلاح النظام الدولي:

- **إعادة توزيع القوة في النظام العالمي** :يُطالب الدكتور التويجري ب إصلاح المؤسسات الدولية مثل الأمم المتحدة، لِتُصبح أكثر عدالة و تمثيلًا للدول الضعيفة.
- **الحوار بين القوى الكبرى** :الدعوة إلى حوار حقيقي بين القوى الكبرى لتصحيح سياسات الهيمنة وفرض العدالة الدولية في إدارة الشؤون العالمية.

4) الحلول للأزمة الاجتماعية والاقتصادية:

أ. العدالة الاجتماعية:

- **إرساء العدالة الاجتماعية** :التويجري يُؤكد على ضرورة إصلاح الأنظمة الاقتصادية لتحقيق عدالة اجتماعية، بما يضمن توزيع الثروات على نحو عادل ومنصف بين جميع الطبقات الاجتماعية.
- **الحد من الفقر** :العمل على تقليل الفوارق الاجتماعية عبر إطلاق مشاريع تنموية تهدف إلى محاربة الفقر وتحقيق التنمية المستدامة.

ب. مكافحة البطالة:

- **إطلاق مشاريع لتوفير فرص العمل** :يقترح التويجري مشاريع تستهدف تمويل مشاريع صغيرة ومتوسطة، وتعزيز التعليم المهني والتدريب من أجل تخفيض معدلات البطالة، خاصة بين الشباب.

5) الحلول للأزمة الإنسانية والنزاعات المسلحة:

أ. إنهاء النزاعات الإقليمية:

- **التسوية السلمية للنزاعات** :التويجري يدعو إلى حل النزاعات بشكل سلمي عبر الحوار السياسي والمفاوضات، بعيدًا عن استخدام القوة العسكرية.
- **دور الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية** :تعزيز دور المنظمات الدولية والإقليمية مثل الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي في إنهاء النزاعات المسلحة.

ب. الإغاثة الإنسانية:

- **تقديم الدعم للمجتمعات المتضررة** :يرى التويجري ضرورة توسيع نطاق الدعم الإنساني للفئات المتضررة من الحروب والنزاعات مثل اللاجئين والنازحين، عبر برامج إغاثة دولية فعالة.

6) الحلول للأزمة البيئية:

أ. التنمية المستدامة:

- **الاستثمار في المشاريع البيئية** :التويجري يدعو إلى تبني مشاريع تنموية مستدامة، تحترم البيئة وتقلل من آثار التلوث على الطبيعة.
- **التعاون الدولي في قضايا البيئة** :تعزيز التعاون بين الدول الكبرى والمنظمات الدولية لمكافحة التغيرات المناخية وتأثيرها على الأمن الغذائي والموارد الطبيعية.

والخلاصة؛ أنَّ الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري يقدم حلولًا شاملة تستند إلى الإصلاحات الثقافية، الفكرية، الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية، حيث يرى أن المشروع الحضاري للأمة يتطلب التكامل بين مختلف الأبعاد عبر إصلاحات تعليمية وتربوية، وتعزيز العدالة، وإعادة تشكيل النظام الدولي من أجل عالم أكثر استقرارًا وتعاونًا.

4. أسلحة البناء الشامل في فكر الدكتور عبد العزيز التويجري.

لا يكفي تحديد الرؤية الحضارية وتشخيص الأزمات وتقديم الحلول الفكرية، بل لا بدّ من تحديد أدوات التنفيذ وآليات التفعيل .ولهذا يُخصّص الدكتور عبد العزيز التويجري حيّزًا مهمًّا من مشروعه لطرح ما يسميه أسلحة البناء الحضاري الشامل، وهي أدوات استراتيجية ذات طابع بنيوي وثقافي وتربوي، تُشكل الجسر بين النظرية والتطبيق، بين الفكرة والواقع.

وفيما يلي أهمُّ تلك الأدوات (الأسلحة):

1) التربية والتعليم:

التعليم كمحرك رئيسي :يُعد التعليم الأداة الأساسية لبناء أي حضارة، ويعتبره التويجري الركيزة التي يبنى عليها الفكر والقيم الإنسانية .يُؤكد على ضرورة تطوير النظام التعليمي ليشمل:

- التربية الفكرية التي تُمكن الأفراد من التفكير النقدي والتفاعل مع التحديات.
- التعليم على القيم الإنسانية :مثل التسامح، التعاون، والعدالة الاجتماعية.

- تحديث المناهج التعليمية لتشمل التفكير النقدي، والابتكار، والحفاظ على الهوية الثقافية.
- استثمار طويل الأمد في التعليم :يعد التعليم استثمارًا ثقافيًا طويل المدى يمكن أن يحقق التحولات الكبرى في المجتمعات.

2) الحفاظ على الهوية الثقافية:

- الهوية الثقافية هي عنصر أساسي في بناء المشروع الحضاري، ويجب الحفاظ عليها في مواجهة التهديدات الثقافية التي قد تأتي من العولمة أو التغريب.
- الدعوة لإحياء التراث الثقافي وإشراك الشباب في فهمه ليتمكنوا من حمايته وتطويره بما يتماشى مع التطورات الحديثة.
- تعزيز اللغة العربية :التويجري يُؤكد على ضرورة حماية اللغة العربية باعتبارها أداة أساسية للربط بين الأجيال والشعوب.

3) الفكر النقدي والإبداع:

- إنتاج الفكر ليس مجرد استهلاك للمعرفة، بل إبداع فكري ينبني على النقد المستمر و الإبداع الثقافي.
- إعادة تأهيل الفكر الديني ليصبح معتدلاً ومنفتحًا بما يناسب متطلبات العصر، دون التخلي عن القيم الأصلية.
- بناء مؤسسات فكرية ومنتديات ثقافية تهدف إلى إنتاج الفكر المستقل، الذي لا يتأثر بالأيديولوجيات السياسية أو الثقافية الأجنبية.

4) بناء السلام العالمي والتعاون الدولي:

- السلام المستدام لا يتم إلا من خلال التعاون الدولي العادل .التويجري يشدد على أن الحوار بين الثقافات هو أداة أساسية لبناء السلام، ويدعو إلى:
- مؤتمرات حوارية بين الثقافات المختلفة لتعزيز التفاهم و إزالة الصور النمطية.

- ضرورة التعاون بين الدول الإسلامية والدول الأخرى، بما يعزز العدالة الدولية و الحقوق الإنسانية.
- بناء السلام يحتاج إلى تربية وتعليم مستدامين يعززان من الوعي الجماعي بأن العدالة هي أساس السلم الاجتماعي.

5) العدالة الاجتماعية والتنمية المستدامة:

- تحقيق العدالة الاجتماعية هو شرط أساسي للنهضة الحضارية، ويجب التعامل مع الفقر والبطالة على أنهما تحديان يتطلبان حلولًا مؤسسية حقيقية.
- التويجري يقترح إصلاحات اقتصادية تضمن التوزيع العادل للثروات، وتقلل من الفجوات الطبقية بين الأفراد.
- استثمار طويل الأمد في القطاع الاجتماعي، مثل الصحة، التعليم، والإسكان، من خلال برامج تنموية مستدامة.

6) الاستقلال الحضاري والتكنولوجيا:

- الاستقلال الحضاري لا يتحقق إلا من خلال الاستقلال الفكري والتقني .التويجري يُشدد على ضرورة:
- الاستثمار في التكنولوجيا والابتكار العلمي بما يساهم في تطوير القدرة الذاتية للدول العربية والإسلامية.
- يجب ألا تُستنسخ الأنظمة الغربية، بل يجب أن تكون هناك نموذج حضاري خاص يتفاعل مع التطورات العالمية، ولكنه مستقل ثقافيًا وفكريًا.

7) مواجهة الفكر المتطرف:

- التويجري يربط بين التطرف الفكري والفقر والجهل، وبالتالي يجب أن تكون الحلول على ثلاثة مستويات:
- التعليم :تعليمة تربي الأفراد على القيم المعتدلة.

- العدالة الاجتماعية :توفير فرص متكافئة لجميع فئات المجتمع لتقليص الهوة بين الطبقات الاجتماعية.
- التفاعل الثقافي :بناء علاقات ثقافية إيجابية بين الأمم والشعوب، بحيث يتم إزالة العوائق الفكرية.

8) إحياء الفكر الإسلامي المعتدل:

- يُؤكد التويجري على ضرورة تجديد الفكر الإسلامي ليكون منفتحًا على العالم دون التخلي عن القيم الأساسية.
- المؤسسات الدينية يجب أن تلعب دورًا في تقديم خطاب ديني معتدل ينبذ التطرف والعنف، ويُرسّخ قيم التسامح والتعايش.

خاتمة:

بعد استعراض شامل للمشروع الحضاري الذي صاغه الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري، يتبين لنا أن هذا المشروع لا يندرج ضمن التنظير المجرد أو الوعظ الأخلاقي، بل هو بناء فكري محكم، ومنظومة تحليلية متكاملة، ورؤية استراتيجية بديلة، تُعيد قراءة الواقع من منظور حضاري، وتربط الماضي بالحاضر والمستقبل في أفق تجديد الأمة الإسلامية وعودتها إلى موقع الفاعلية والمبادرة.

ينطلق التويجري من تشخيص دقيق وعميق للأزمات التي تعاني منها المجتمعات الإسلامية: الفكرية، والتربوية، والثقافية، والسياسية، والاجتماعية، والبيئية، ويُرجعها إلى أعطاب بنيوية في المنظومة التربوية، وتبعية معرفية، واستلاب ثقافي، واختلالات في القيم. لكنه في المقابل، لا يكتفي برصد مظاهر الانهيار، بل يبني رؤية للخروج، تقوم على العقل، والقيم، والعمل، والانتماء، والتجدد من الداخل.

ويُميز مشروعه أنه يُعيد الاعتبار لثوابت الأمة: الدين، واللغة، والهوية، والثقافة، والكرامة، دون أن يُسقط في الانغلاق أو التوجس من الآخر. فهو يطرح إسلامًا منفتحًا، ووسطية

معرفية، وعقلانية مقاصدية، ويؤمن بالحوار الحضاري، وتعدد المرجعيات، لكن من موقع الندية والمشاركة، لا من موقع الذوبان أو التبعية.

كما يُعلي من شأن أدوات البناء الحضاري طويلة المدى، وعلى رأسها: التعليم، الفكر، الثقافة، اللغة، العدالة، التنمية، السلام، والبحث العلمي، ويجعلها "أسلحة ثقيلة" تحتاج إلى استثمار شجاع وعميق، يبدأ من المدرسة والأسرة والمسجد والجامعة، ويمتد إلى السياسات العمومية والمؤسسات الإقليمية والدولية.

إن ما يقدمه التويجري هو أكثر من مجرد مقالات أو خطب أو رؤى جزئية؛ إنه مشروع حضاري متكامل، قابل للتفعيل، ويحتاج إلى من يتبنّاه، ويفعّله، ويُطوّره. وهو مشروع يُمكن أن يُشكّل أرضية فكرية خصبة لـ:

- إعادة بناء السياسات الثقافية والتربوية.
- إصلاح الخطاب الديني.
- تأسيس مقاربة شاملة لمفهوم التنمية.
- تفعيل قيم السلم، والحوار، والعدالة.

وفي زمن تتعدد فيه مشاريع الهيمنة والاستلاب، ويُعاد فيه تشكيل الخرائط الحضارية للعالم، فإن إحياء هذا النوع من المشاريع الفكرية الكبرى، وربطها بالفعل الثقافي والسياسي والاجتماعي، يُعد مسؤولية تاريخية للنخب والمثقفين وصناع القرار، إذا أرادوا لأمتهم أن تخرج من حالة الغياب إلى لحظة الفعل.

إن مشروع عبد العزيز التويجري لا يدعونا إلى اجترار الماضي، ولا إلى التماهي مع الحاضر، بل يُحفزنا على بناء مستقبل يُصاغ بعيوننا وأدواتنا، على أرضيتنا الثقافية، وبمواطَنة كونية فاعلة، تنتمي للعالم دون أن تفقد ذاتها.

صور من الندوة التكريمية

الرؤية الحضارية في المشروع الفكري
للدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري

الرؤية الحضارية في المشروع الفكري
للدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري

Source: Ordinateur
(Automatique)
Pas de Signal.

Source: Ordinateur
(Automatiqu
Pas de Signal.
في سياق البرنامج التكويني للجامعة المغاربية للتربية،
وضمن برنامج إضاءات،
ينظم المركز المغربي للدراسات والأبحاث التربوية
لقاءً علميا تكريميا في موضوع:
الرؤية الحضارية في المشروع الفكري
للدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري
يوم السبت 21 رمضان 1446هـ الموافق ل 22 مارس 2025م
ابتداء من الساعة الرابعة والنصف بعد الزوال بفندق الرباط
LIVE
FB/CMERE.MA
CMERE2015@GMAIL.COM
FB/CMERE.MA
IESE

والله ولي التوفيق